

رجل من الماضي "انتقام منظم جدا"

محمد عادل

كان ادهم الترك يحتضن ابنة اشرف والدموع تسيل من عيونه وهو يري ابنة وهو غارق في دمه وكان هناك ثلاثة أشخاص يقفون ملامحهم غير واضحة بسبب النور المنبعث من خلفهم بسبب كشفان سيارتهم التي تقف في الصحراء و التوقيت كان منتصف الليل

نظر ادهم إلي الشخص طويل القامة الذي كان يقف في المنتصف بغل والدموع تسيل من عيونه وقال له : لماذا فعلت ذلك

رد عليه بصوت هادي مخيف : لأنة تدخل فيما لا يخصه

ادهم بغضب : سوف تدفع الثمن

رد عليه بنفس الهدوء : لن أمنحك الفرصة

صوب مسدسه نحو ادهم وأطلق رصاصة لتستقر في رأس ادهم قبل إن يتحرك

الفصل الأول الصحوة

الانتقام شعور غامر مدمر لكن إذا نظم سيكون مدمر أكثر

.....

بعد ٥ سنوات

في احد الغرف الباردة الهادئة في احد المستشفيات كان ادهم الترك يرقد في غيبوبة استمرت خمس سنوات منذ إن أصيبت رافسة بطلق ناري وتوفي ابنة في نفس الليلة يرقد في هذا المكان لمدة خمس سنوات و من حين لآخر تقوم تختة نور بزيارته ومساعدة ماجد كامل الذي يقوم بحارسة غرفته لا يوجد أي أمل في إن يستيقظ ادهم مرة هكذا اجمع الأطباء الذين انقذو حياته بعدم نزع الرصاصة من مخ ادهم فحسب وجهة النظر الطبية ادهم الترك ميت

ادهم رجل في الأربعين من العمر رجل أعمال ناجح وقوي يتميز بالشعر البني الغامق الذي أصبح الآن طويل و عيون بنية قوية المظهر وذقن دوجلاس ووجه غير معبر الذي لا يعرفه الكثيرون إن ادهم تاجر سلاح وان شركاته مجرد قناع لعملة الحقيقي ووحدهم المقربين له مثل ماجد و أخته نور الذين يعرفون الحقيقة

2

وفي يوم من الأيام وادهم يرقد في المستشفى بدء عقلة يعمل و أعاد ذكرى الحادث ومنظر الرصاصة وهي تتجه نحوه فإذا بأدهم يستيقظ ويطلق شهقة قوية جعلته يجلس فوق السرير وهو يلهث مد يده نحوه رأسه يلمسها ومد يده نحو الفص الأيسر مكان الرصاصة فقام بوضع إصبعه علي مكان الرصاصة فاصدر صوت كأن احد يدق علي شي معدني

نظر ادهم حوله في المكان حوله وهو لايزال يستفيق من أثار الصدمة فإذا بماجد يدخل علي الغرفة وقد بدت علي السعادة وهو يقول : لقد عدت يا زعيم

.....
من كان يتولي أعماله.....

قالها ادهم بحضور نور وماجد ردت نور بشعرها البني الطويل وعيونها
البنية الواسعة وبشرتها البيضاء وهي ترتدي أزياء أنيقة : انا كنت أتولي
الشركة وماجد كان يتولي أعمالك الاخرى

نور : هل تعرف من فعل ذلك بك وباشرف

نظر ادهم اليها والغل واضح في عيونه وقال: منصور الرويني هو من أطلق
النار وبمساعدة زوجته مريهان الشوربجي و أيضا طارق حسني

نور : يجب أن نخبر الشرطة بذلك

قال ادهم بصوت عالي : لا

نظرت إليه نور نظرة كأنها تعرف ما يخطط له أخيها : أنت تريد أن تصفي
حسابك بطريقتك

ادهم : نعم

ثم أكمل كلامه قائلاً : متى سأتمكن من المشي مرة أخرى

ماجد : الطبيب قال بعد حوالي عام يا زعيم من التدريبات

ادهم في هدوء : عام فترة كافية جدا لتخطيط

بعد مرور عام

دخل ادهم ترك وهو يمشي علي قدميه إلي قصره وخلفه كل من نور وماجد
قام كل الخادمين بالترحيب بعودته ثم صعد إلي الطابق الثاني و بصحبته نور
ثم دخل الي غرفة النوم اتجه نحو الكمو دينو امسك صورة لزوجته الراحلة
وجلس علي السرير وكانت نور تقف علي باب الغرفة

قال ادهم وهو يضع يده علي صورة زوجته : أني افتقدتها

نور : اعرف يا ادهم

3

ادهم وفي صوته نبرة حزن عميقة : أتعرفين أنها أكثر حضا مني

نور باستغراب : كيف

ادهم : لم تعيش لتري ابنها يموت

نور : لا يجب أن تفكر بهذه الطريقة

ادهم : لا اعرف بأي طريقة أفكر يا نور

ثم أكمل : لقد أذيت ناس كثيرة في حياتي وقتلت ناس ربما هذا هو انتقامهم

مني و الآن للمرة الأولى سأؤذي ناس يستحقون الأذية

ثم نظر نحو نور وقال : هل تساعدني

نور وهي يبدو عليها عدم الرضا علي حال أخيها : أنت تعرف أنني تبت

وابتعدت عن هذا الطريق

ادهم بتهمك هادي وهو ينظر إلي القلادة التي ترتادها المكتوب عليها الله : نعم

لقد عثرتي علي طريقك إلي الله للأسف لم اعثر أنا علي هذا الطريق يوما

نور : مع السلامة يا ادهم

قالتها وهي ترحل دخل ماجد الغرفة وقال : ما العمل الآن يا زعيم

نهض ادهم وهو يضع صورة زوجته علي الكمودينو وينظر إلي صورة ابنة

وظهرت في عيونه قوة وبريق لم يظهروا من زمن ثم قال و صوته يمتلي

بالثقة : دعنا فقط نقول أن الانتقام سيصبح له اسما جديدا وهو ادهم الترك

.....
الله لن يغفر لعبد ارتكب ذنب في حق عبداً آخر إلا إذا غفر له العبد ذنبه

قالها الشيخ حمزة الجندي وهو يلقي درسا بعد صلاة الجمعة

الشيخ حمزة رجل في الخمسينات من العمر متزوج من وكيلة نيابة وهي تقريبا في نفس سنة وتدعي ميرفت غريب وليس لديهم أولاد وهو رجل يتميز شكله بالبدانة والشعر الشايب واللحية السنوية وعيون خاملة ولكن لا احد يعرف شيئا عن ماضي الشيخ حمزة حتى زوجته

بعد انتهاء الدرس رحل الجميع باستثناء رجل واحد هو ادهم الترك وبقي هو والشيخ حمزة فقط في الجامع

نظر إليه الشيخ حمزة باستغراب وقال : أي خدمة

رد ادهم بسخرية هادئة: إلا تتذكرني يا شيخ حمزة

ثم اقترب من الشيخ حمزة إلي أن اصبح قريبا جد منة ثم قال: أم يجب علي أن أناديك باسمك الأصلي طارق حسني

4

بدا علي حمزة الفزع وقال بصوت مرتعش : ادهم ادهم الترك

قال ادهم وعلي وجهة ابتسامة عريضة و عيونه تحمل بريق مخيف : اجل ادهم الترك الذي ظننت انه انتهي وانه من المستحيل أن يفيق من الغيبوبة

طارق بنفس الصوت المرتعش : ماذا تريد مني

قام ادهم بوضع بنقر فوق المكان الرصاصية التي في رأسه بإصبعية فأصدرت صوت كصوت الدق علي قطعة معدن

ثم قال : أريدكم جميعا أن تدفعوا الثمن هل ظننت انك بعد أن اختفيت و
أصبحت شيخ هل هذا يغفر لك ذنوبك

ثم وضع ذراعية حول عنق طارق ثم نظر مباشرة في عيونه وقال : ماذا
كنت تقول في الدرس الله لن يغفر لعبد ارتكب ذنبا في حق عبدا آخر
الا عندما يغفر العبد الآخر الذنبا له

ثم الصق وجهه في وجه طارق وقال وصوت يحمل الكثير من الغل والألم : أنا
لن اغفر لك ذنبا قتل ابني أبدا سأحرص أن تدفع الثمن في هذه الحياة والحياة
الآخرة

قام طارق بدفع ادهم بعيدا ثم قال بصوت عالي : ابتعد عني أنا لا أريد أن
أراك هنا ثانية هل تفهم

ثم ابتعد إلي أن خرج من باب الجامع

قال ادهم بصوت عالي يحمل الكثير من السخرية : هل ستترك الجامع بدون
شيخ ياشيخ

ثم أطلق ضحكة عالية رجت أرجاء الجامع

.....

لماذا أنا لست قريبا منك لماذا لا أو من بك لماذا لم يعرف قلبي الطريق إليك
أريد أن احصل علي السلام أريد أن احصل علي الخلاص لكني لا استطيع
منذ أن ولدت وضعتني في طريق عكس طريقك لم اعرف يوم الإيمان لم
اعرف يوما هذا السلام الذي يتحدثون عنه حاولت لكني لم استطع لماذا هل
مقدر لي منذ يوم ولادتي أن أكون إنسان بشع قاتل مجرم ليس مقدر لي أن
أكون إنسان صالح مؤمن يعيش في سلام لماذا أعطيت السلام لأختي ولم
تعطني هذا السلام لقد كانت مثلي تماما لكن يبدو انك فضلت أن تعطيتها
السلام وأنا لا قلبي ميت وروحي ميتة أنا لا اشعر بشي سوي الغل والرغبة

في الانتقام أنا جثة متحركة لا تملك أي مشاعر أو أحاسيس لا يوجد شيء تحت هذا الجلد مجرد فراغ مؤلم لا توجد آمال لا توجد أحلام لا توجد طموحات لا يوجد شيء حتى الألم لم أعد أشعر به بعد وفاة ابني لم يعد هناك

5

شيء يؤلم كيف يستطيع رجل خسر كل شيء له قيمة عنده أن يحس بالألم لا يوجد شيء لا يوجد شيء علي الإطلاق إذا أمسكت سكين وقطعت عنقي لن أحس بأي ألم لأنني فقدت الإحساس تماما قلبي أصبح بارد جدا لقد نزلت كل الدماء التي فيه فأصبح مثل قطعة الحجر لا يحن لا يخفق لا يتعاطف لا يحزن لا يفرح لا يتأثر لا شيء في قلبي مجرد فراغ كبير قبيح

أنا لا أفهم هناك ناس تولد في بيئة تساعدنا أن نسير علي الصراط المستقيم وأناس آخرون يولدون في بيئة تساعدنا علي أن يصبحوا ضالين تماما

لماذا لم تخلقني في بيئة تساعدني لكي أصبح من الصالحين يبدو أنك حددت من سيذهب إلي الجنة ومن سيذهب إلي النار منذ البداية

قال ادهم الترك هذه الكلمات وهو يجلس في المسجد

.....
دخل ماجد إلي قبر القصر بناء علي استدعاء من ادهم دخل القبر الملي بالآثار تربه و إضاءة ضعيفة صادرة من مصباح وحيد في القبر

نظر ماجد حوله في قرف من التراب ثم ظهر ادهم إمامة وهو يرتدي ثياب النوم والتراب يغطيه وفي يده ملف قديم

قال له ماجد هو يستغرب منظره : أي خدمة يا زعيم

رفع ادهم الملف إمامة وقال له : أريدك أن ترسل هذا الملف للنيابة

ماجد وبدا علي الاستغراب : النيابة

ادهم : اجل ولكن لا أريد لا احد أن يراك او يسمعك حتى

ماجد : ما هذا الملف

ادهم : ملف طارق حسني

اخذ ماجد الملف ورحل

ادهم : انها مجرد خطوة أولي

.....

اسمعي جيدا سأحكي لكم حكاية

كان هناك رجل يقف في الظلام لا احد يحس به كان كالميت بالنسبة للكثيرين
إلا انه في يوم خرج من ظلام الماضي الي نور الحاضر لينتقم انتقام سيسجل
في التاريخ باسمه حيث كل شي منظم وكل شي مخطط وكل شي محسوب

سوف يأتي بشعرة الطويل والرصاصة التي في رأسه ليكون أسوء كابوس
لأعداء ولكل من يعترض طريقة

هل سيتحقق انتقامه

6

.....

أتعرف تظن انك تعرف شخصا حق المعرفة ويتضح لك انك لا تعرفه علي
الإطلاق

قالتها ميرفت لطارق وهي تقف إمام باب شقتها والعيون تزررف من عيونها
وفي يدها ملف

نظر إليها طارق بفزع : ما الذي حدث

ميرفت : لا اعرف اخبرني أنت يا طارق حسني
وأقلت الملف الذي في يدها علي الطاولة التي بينهما
التقط طارق الملف من فوق الطاولة وسألها : ما هذا الملف
ميرفت والحزن يبدو علي صوتها : هذه هي حقيقتك
فتح الملف ونظر في أوراقه وبدا عليه الفرع

ميرفت : أنا من المفترض أن أكون متزوجة من شيخ استيقظ في احد الأيام
لأجد نفس متزوجة من قاتل أجير سابق واستلم ملف في عملي يحتوي علي
أدلة دامغة تربطك بالكثير من الضحايا
بداءت الدموع تسيل من عيون طارق

وأكملت ميرفت والدموع تسيل من عيونها : أتعرف الجزء الذي يحيرني
ما الذي جعلك تكذب وتنتحل شخصية شيخ وتزوجني
رد طارق بصوت خافت : أريد أن أتوب

بداء علي وجه ميرفت ملامح السخرية وهي تقول: لا تحاول ان تخدعني مرة
أخري لقد اكتفيت من اكاذبيك أنت كذبت علي في كل شي كيف تطلب مني أن
أصدقك

ركع طارق وامسك بأيدي ميرفت : ارجوكي سامحيني أنتي الشئ الوحيد
الجيد الذي حصل لي أنتي نوري الذي أخرجني من ظلامي
دفعته بعيدا وهي تقول بغضب : ابتعد عني

نهض طارق وقال : ارجوكي أعطيني فرصة ثانية
قالت ونظرة الحسرة في عيونها : أنا آسفة

لم يصدق طارق عيونه وهو يشاهد رجال البوليس يدخلون الشقة ويضعون
القيود في يديه وكل ذلك تحت إشراف وموافقة زوجته

منصور الرويني وزوجته مريهان الشوربجي اثنين من صفوة المجتمع
وأصحاب شركات ومؤسسات كبرى يتصفان بجمال الشكل وبقوة

7

الشخصية وهم شخصيات مجتمع محبوبة ولكن الناس تري فقط الوجه
الخارجي ولا يعرفان شيئا عن حقيقة مريهان ومنصور لا يوجد احد يعرف
مثلا أنهم تدرجوا من قتلة اجرين لكي يصبحا من اكبر واخطر تجار السلاح
ولا احد يعرف انه تحت كل هذا الجمال والأناقة يوجد اثنين من أشرس القتلة
و أكثرهم دهاء

منصور رجل وسيم وفي منتهي الأناقة ويمتاز بالطول الفارع والشعر البني
الفاتح والعيون الزرقاء الحادة ولا يملك أي نوع من الرحمة مشهور بقسوته
وقلبه البارد

اما مريهان فهي مثل الذئب فهي تمتاز بالجمال البري الخادع لكنها من الداخل
تحمل قلبا بارد وذكاء مخيف وتستطيع أن تصل إلي ما تريد دون أن تثير أي
شكوك

تتميز بالشعر الأسود شديد اللعان وعيون عسلية فاتحة وجسم جميل مثل
عارضات الأزياء

منصور ومريهان يتوقعون مولد جديد قريبا ومريهان حامل في الشهر الثامن
ولكنهم لم يتوقعوا صحوة ادهم الترك

بسبب أن المولود الجديد قادم قريباً أقام منصور حفلة كبيرة ودعا فيها صفوة المجتمع وبعد أن انتهى الحفل دخل كل منهما إلى غرفة البيانو

مريهان : شكراً يا حبيبي علي هذا الحفل

منصور: العفو يا حبيبي هذا أقل شيء

أخذها في أحضانها ثم سمعوا صوت موسيقي تصدر من البيانو نظروا نحو البيانو الذي يقبع في نهاية الغرفة ثم سمعوا صوت العازف يقول : اسمعاني جيداً لا تزال توجد حياة في تلك الأيدي حياة في الأيدي لكي تعزف لحن نهايتكم ولكن لا توجد حياة في القلب

اقتربا الاثنان من البيانو ليروا وجه العازف فوجدوا ادهم الترك إمامهم بدأت علي وجههم الصدمة قالت مريهان بصوت مرتعش : ادهم

ادهم : تبدو كأنك رايتي شبح يا مريهان

ثم نظر إلي منصور وقال ألن ترحب بي

منصور ولا زالت الصدمة تبدو علي وجهه: الأطباء اكدوا انك من المستحيل أن تفيق من الغيبوبة مرة أخرى

نهض ادهم من فوق مقعد البيانو ثم قال: اجل إنها معجزة أليس كذلك

8

ثم نظر إلي منصور مباشرة في عيونه وقال : هذا ما جعلك تطمئن ولم تحاول قتلي وأنا في غيبوبة لم تظن في لحظة أنني سأعود

ثم ابتسم ابتسامة ساخرة : نصيحة من صديق قديم لا تأخذ كلام الأطباء علي محمل الجد

قالت مريهان وقد استعادت توازنها : ما ذا تريد

نظر اليها ادهم باستغراب ثم قال :أظنك تعرفين

منصور :لن تنال ما في بالك أبدا

ادهم: ظننتك تعرفني أكثر من ذلك

مريهان وقد بدت عليها ملامح الشراسة : أنت لا تريد أن تفعل ذلك معنا أنت

تعرف ما نحن قادرون عليه

رد عليها بنفس الحدة : وانتم تعرفون من أنا جيدا

منصور : سوف اقتل

ادهم : لن تستطيع

مريهان بسخرية : هل ظننت نفسك ضد القتل بعد أن نجوت من تلك

الرصاصة

ادهم : لا الأمر ببساطة أنت لا تستطيع أن تقتل رجل ميت لا يمكن أن تؤذي

أحدا خسر كل شي

ثم وضع يده علي مكان الرصاصة ثم قال : هل ترون هذا انه لاشي انه

لا يؤلم لاشي يؤلم بعد الآن

بدت عليهم ملامح السخرية

التقط ادهم كاس من فوق البيانو ثم اقترب من منصور ومريهان ثم قال وهو

ينظر الي الكأس : لو كنت أنا هذا الكأس وهذا حصل لي

ثم القى الكأس بقوة علي الأرض فتهشم إلي قطعة صغيرة

ثم قال ولا مبالاة تبدو علي وجهه: هل بقي أي جزء آخر لينكسر

ثم اتجه نحو الباب وقبل أن يخرج قال : لقد نسيت مبروك علي الطفل

ثم رحل وعلي وجهه ابتسامة كريهة

مريهان وبدا عليها القلق: ما ذا سنفعل

منصور وعلي وجهة نظرة كراهية تجاه ادهم: يجب أن يموت

.....

الآن عرفت ما معني أن تفقد شخص عزيز عليك عرفت مقدار الألم الذي
سببته لكل أم وأب عندما قتلت أولادهم و يا له من الم يدخل إليك فيقتلع
روحك وتجف عروقك وتصبح باردة وتصبح الحياة بلا معني وبلا هدف وبلا
قيمة

اشعر بفراغ كبير فراغ لا يوجد أي شي يستطيع أن يملأ هذا الفراغ

الفراغ هو لا شي ومع ذلك يؤلم

.....

أريد أن يموت ادهم الترك-

قالها منصور لمساعدة امجد

امجد هذا رجل طويل القامة يرتدي نظارة طبية يمتاز بالشعر البني والقوام
الممشوق وهو تابع أمين لمنصور منذ زمن طويل وهو في الثلاثيات من
عمره

امجد : ماذا تقترح

منصور : اعثر لي علي قاتل أجير و وفر له كل المعلومات اللازمة عن ادهم
حاضر يا سيدي-

قالها امجد وهو يغادر مكتب منصور

يجب أن ينتهي ادهم الترك-

قالها منصور وهو يقف في الغرفة وحيدا

.....
في احد الليالي كان ادهم الترك يخرج من سيارته باتجاه بوابة شركته وعلي
الجهة المقابلة كان هناك قناص يقف علي سطح احد المباني يستعد لقتل ادهم
وهو يري ظهر ادهم الترك في مرماه وضع يده علي الزناد وكاد أن ضغط
عليه إلا أن فوجئ بأحد يركل بندقيته من يديه استفاق من الصدمة

فنظر إلي صاحب الركلة فوجده ادهم الترك

قال والصدمة تبدو علي وجهه فنظر إلي الشخص الذي كان يصوب عليه
فوجد ماجد يخلع شعر مستعار يبدو كشعر ادهم

القناص والصدمة تبدو عليه : كيف عرفت

قال ادهم وعلي وجهه ابتسامة ساخرة : الذي طلبك منك قتلي كان يجب ان
يخبرك انني قاتل أجير سابق أنا اعرف كل خدعة في الكتاب وأنت مجرد
مبتدى بالنسبة لي

القناص وهو يرتعش من الخوف : الرحمة

ادهم : لا توجد رحمة في هذا القلب

قالها وهو و هو يضع رصاصتين في رأس القناص

.....

كيف عرف

قالها منصور بغضب وهو ينظر إلي مساعده امجد

لا اعرف-

قالها امجد والتوتر يبدو

منصور : لا بد أن هناك خائن

.....

مرت الشهور و أنجبت مريهان ابنها شريف وكان منصور في قمة الفرحة لقد حصل علي وريث لثروته الواسعة وأصبح أب وكان هذا هو هدفه منذ زمن بعيد نفس الشيء بالنسبة لمريهان لقد أرادت أن يكون لها ابن منذ زمن بعيد كل شي يسير علي ما يرام بالنسبة لهما ولكن ليس لوقت طويل

.....

ماذا تفعلين هنا

قالها ادهم الترك لأخته نور وهي تقتحم عليه غرفته

نور : إلا تستطيع أن أراك بعد الآن

ادهم : أسف

اقتربت منة ثم قالت : هل لا زلت مصر علي انتقامك

نظر إليها باستغراب : نعم لماذا
لقد سمعت عما حصل لطارق أنة أمر بشع -

قالتها بتردد

ليس أفضع مما حصل لابني-

قالها بغضب

نور : ألا توجد طريقة لكي تصرف نظرك عن هذا الموضوع
أتريدني أن اترك هؤلاء السفلة يتمتعون بحياة سعيدة وهم من قتلوا ابني دون -
أعادة تفكير أي نوع من الآباء أنا

قالها بغضب شديد

قالت نور وفي صوتها رجاء :النوع الغفور

11

ادهم بسخرية : أنا آسف يا نور أنا لست هذا النوع من الناس

نور : يمكنك أن تبلغ الشرطة وتدعها تتولي الأمر

ادهم بحدة: لا وألان اتركيني وحدي أنتي لا شأن لكي

نور والحزن يلموها : أنا لا أريد أن أخسرك

ادهم : أنتي خسرتني منذ زمن بعيد وهذا شي ايجابي بالنسبة لكي لأنني ميت
..... ابقى علي طريقك يانور أنتي الوحيدة التي نجوتني من مصيرنا البشع

ابتعدت نور وقبل أن تترك الغرفة قالت والدموع تسيل من عيونها : الوداع

ادهم والحزن يبدو عليّة: الوداع

انا في قمة السعادة

قالها منصور لمريهان وهم يقفون في غرفة مريهان في المستشفى

مريهان : وأنا أيضا يا حبيبي

منصور : أين شريف

مريهان : لقد وضعوه في الحضانة مرة أخرى

منصور : سوف اذهب إليه

ذهب إلي منصور إلي الحضانة واخذ يبحث عن ابنة بين الأطفال فلم يجده

ظل يبحث فوجد حضانة واحدة خالية

فسال الممرضة : لو سمحتي أين ابني شريف الرويني

الممرضة : لقد أتى الأستاذ امجد وقال أنا لسيدة مريهان تريد أن تراه

منصور والقلق يبدو عليّة : هذا غير صحيح

حاول الاتصال با مجد علي هاتفة المحمول فوجد المحمول مغلق

فاتصل بأحد مساعديه وقال له : اعثر علي امجد حالا

أغلق الخط وهو غارق في القلق

كيف هو السجن-

قالها ادهم لطارق وهو يقف في غرفة الزيارة في السجن ويفصل بينهم
قضيب حديدي

طارق والحزن يبدو عليه وقد أصبح منظره شنيع : هل أتيت لكي تتشفي
نعم-

12

قالها والابتسامة العريضة علي وجهه

طارق : ماذا تريد

ادهم : لاشي مجرد زيارة لصديق قديم قبل السفر

طارق في استغراب: اين ستذهب

ادهم: ليس من شأنك

ثم أكمل : دعك مني كيف حالك بعد أن حرمتك من حياتك الصالحة

طارق في غضب: اذهب للجحيم

ادهم : يمكنك أن تعتبر نفسك محظوظ لان ما فعلته بك يعتبر مزحة مقارنة
بما سأفعله بمريهان ومنصور

ثم رفع يده يشير بالوداع وقال : أراك بعد عشرين عاما

نظر إلية طارق وهو يرحل وهو غير فاهم ما يقصده

.....

.....

أهلا بك يا امجد-

قالها ادهم وهو يقف أمام طائرته الخاصة في المطار

تفضل-

قالها امجد وهو يعطيه شريف منصور

امجد : وألان أين نقودي

ادهم: ماجد أعطي الرجل نقوده

قام ماجد بتحويل نقود من حساب ادهم الي حساب امجد عن طريق الحاسب

ادهم : أسعدني العمل معك يا امجد

امجد: وأنا أيضا يا سيد ادهم

قالها وركب سيارته ورحل بعيدا

أهلا بابني الجديد-

قالها ادهم وهو ينظر إلي شريف

.....

.....

الطريق إلي الخلاص ليس سهلا

.....

.....

13

الفصل الثاني : البحث عن ادهم

ارحل عني أيها الانتقام

ارحل عني أيها الغل

ارحل عني أيها المرار

ارحلي عني أيتها الرغبة في الانتقام

ارحل عني أيتها النفس الغير راضية

ارحلي عني يا جراح الماضي

ارحل عني أيها الماضي

ارحلي عني أيتها الكراهية

ارحلي عني أيتها الروح الملوثة

ارحلوا عني واتركوني اعثر علي الخلاص

ارحلوا واتركوني أعيش في سلام

تعال إلي أيها السلام

تعال إلي أيها خلاص

تعالني إلي يا مسامحة النفس

تعال إلي أيها الرضا

تعالني إلي أيتها الرغبة في السلام

تعال إلي أيها الحب

تعال إلي أيها المستقبل

تعالني إلي أيتها الروح النقية

تعالوا و أضيئوا مستقبلي

.....
.....
.....

أريد ابني-

قالتها مريهان بانفعال شديد لمنصور

منصور : لا اعرف

... مريهان : كيف لا تعرف بكل قوتك ونفوذك ولا تعرف

منصور في انفعال : ماذا يجب علي أن افعل

ثم رن هاتفة المحمول

منصور : الو

علي : أنا علي لقد عثرنا علي امجد

منصور : وشريف

14

علي : ليس معه

منصور : احضره إلي القصر

ثم أغلق الهاتف

مريهان : ماذا حدث

منصور: لقد عثروا علي امجد

.....

أين عثرتم عليّة-

قالها منصور لرجالة وهو يدخل قبو قصره وامجد مقيد بكرسي

علي : لقد كان علي وشك السفر إلي سويسرا

اقترب منصور من امجد والغضب واضح عليّة ثم قال : أين شريف

امجد : لا اعرف

قام منصور بلكمة لكمة قوية

منصور : ماذا فعلت بت

امجد : لاشي

منصور : لماذا أخذته

امجد: لقد أعطيته لأدهم الترك

بدت الصدمة علي وجه منصور وامسك امجد من ملابسة وقال: لماذا ادهم

امجد: لقد دفع لي عشرة ملايين دولار من اجل شريف لم أكن لارفض هذا العرض أبدا

منصور والغضب والصدمة يسيطران عليّة : أين ذهب ادهم

امجد : لا اعرف لم يخبرني ولم إسالة

منصور : أين كان مكان لقاءكم

امجد: أمام طائرته الخاصة

أحس منصور انه فقد ابنة وانه فقد الشيء الوحيد الذي كان يسعى إليّة طوال حياته

منصور والحسرة تبدو عليّة : لماذا فعلت ذلك بي أنا لم أحرمك من شي

امجد : انا آسف ولكن أنا لن امضي حياتي كلها تابعا لك
هذا إذا كان لك حياة :-

قالها وهو يضع رصاصة في رأسه

.....
.....

15

أريد ابني -

قالتها مريهان بغضب لمنصور وهم يجلسون في غرفتها في المستشفى

منصور: لقد أرسلت رجالي ليبحثوا عن ادهم

مريهان: ماذا يريد ادهم من شريف

منصور : الانتقام منا

مريهان: باختطافه أنا لا افهم

منصور: ولا أنا

مريهان : أنا لن اجلس هكذا

منصور : ماذا تفعلين

نهضت وفتحت الدولاب

مريهان : سوف اذهب لنور

.....
.....

ماذا تفعلين هنا-

قالتها نور باستغراب لمريهان بعد أن اقتحمت مكتبها

مريهان بغضب: أين ابني

نور وقد ازداد استغرابها: ابنك ما علاقتي أنا بابنك

مريهان : أخيك اختطفه

نور والصدمة تبدو عليها : ماذا

مريهان : لا تحاولي لعب دور البريئة علي قد تكوني خدعتي العالم كله بدور

نور التي وجدت الصراط المستقيم ولكني أعرفك جيدا

نور بغضب: أنا لا اعرف أي شي عن أخي لقد ابتعدت عن هذا المجال وأنتي

لا تقتحمي مكتبي هكذا

مريهان بصوت عالي: أين ادهم

نور وقد نهضت من فوق مكتبها وبصوت عالي: أنا لا اعرف

ثم اتجهت نحو باب مكتبها وفتحت الباب وقالت : اخرجي

مريهان : أنتي و أخيك سوف تدفعون الثمن

ثم أمسكت قلادة نور التي تحمل اسم الله وقالت بسخرية : تابعي أداء هذا

الدور

وبعد أن خرجت مريهان اتجهت نور نحو السكرتيرة وقالت بتوتر : اتصل لي

بأدهم أو بماجد

حاولت السكرتيرة الاتصال ولكن بلا فائدة

قالت نور وهي غارقة في حيرة : ابن أنت يا ادهم

.....
.....

لا فائدة-

قالها علي لمنصور وخيبة الأمل تبدو عليه

منصور بغضب: ماذا تقول لي أن ادهم اختفي من علي وجه الأرض

علي : لقد اتصلنا بكل معارفنا علي مستوي العالم لا احد يعرف أين هو

منصور بغضب : ارحل

خرج علي من مكتب منصور بسرعة وفي خوف

أحس منصور لأول مرة بالعجز في حياته هاهو بكل قوته وجبروته لا
يستطيع العثور علي ابنة لقد أحس أن كل هذه القوة والجبروت لا يساوي شي
لقد فشل في الدفاع عن عائلته فما قيمة كل هذه القوة

.....
.....

في ساعة متأخرة من الليل كانت نور متجهة ناحية سيارة لتركبها الا أنها
فوجئت بأحدهم يجذبها من الخلف وأوقعها أرضا استفاقت من الصدمة لتجد
أن مريهان هي من أوقعتها

نور بغضب: ماذا تريد من هل جننت

مريهان بحدة : أين ابني

لا اعرف لقد أخبرتك من قبل-

قالتها نور وهي تنهض

مريهان : لا تقولي أن ادهم لم يخبرك بشي

نور : أنا بعيدة عن ادهم وحياته

انقضت مريهان علي عنق نور وهي تحاول خنقها فدفعتها نور بشدة بعيدا عنها حاولت مريهان الهجوم عليها مرة أخرى إلي إنها وجدت نور توجه إليها مسدس

مريهان بصوت عالي : هذا ما أريد نور صديقتي القديمة القاتلة لا أريد نور مدعية الهداية

نور : أنا لا ادعي أي شي الهداية شي يصعب علي أمثالك فهمة

مريهان بسخرية : إذن لماذا لا زلت تحملين المسدس

نور : لان هناك أشخاص مثلك لا يريدون تركي في حالي

مريهان وهي تقترب من نور: أذن القتل مازال يسري في دمك

17

نور : فقط عند الدفاع عن حياتي

مريهان : أنا لا أصدقك

ثم أكملت وهي تشير إلي نور : أنا متأكدة أن صديقتي القديمة مازلت توجد في داخل تحت قناع الإيمان والخير هذا

نور وقد أعادت مسدسها إلي مكانة : ارحلي يا مريهان أنا لا اعرف أي شي مكان ادهم ولنكن صرحاء لا

أريد أن اعرف

ثم اتجهت نحو سيارتها ورحلت لتترك مريهان وحيدة وهي تشعر بالفراغ واليأس وقلّة الحيلة والضياع فهي تشعر بالعجز لأول مرة في حياتها

.....
.....

بعد عدة شهور

ماذا تفعل هنا-

قالها طارق لمنصور متسائلا عن سبب زيارته في السجن

منصور كان يبدو في حالة يرثي لها شعرة غير مرتب ملابس غير مرتبة
عيونه تحمل نظرة انكسار لم يعد ذلك الرجل القوي الذي يخافه الجميع

قال بصوت ضعيف : متى كانت آخر مرة رأيت فيها ادهم

طارق : كان هذا منذ شهور

منصور : ماذا قال لك

طارق : لم يقل الكثير

منصور : ماذا قال

طارق : لقد قال أن ما فعله بي سوف يكون مزحة مقارنة بما سيفعله بك
ومريهان

منصور في أسي: فعلا هو علي حق

طارق: ماذا فعل ادهم

منصور: لقد اختطف ابني

طارق: ماذا كيف حال مريهان

منصور : لقد أصبحت تعيش علي المخدرات

طارق: إذا أرادت الحق فنحن نستحق ما يفعله بنا

منصور : عن ماذا تتحدث

طارق : لقد قتلنا ابنة يا منصور

منصور: أنا استحق مريهان تستحق أنت تستحق ولكن ابني لا يستحق

18

طارق: ولا ابن ادهم كان يستحق

منصور : أنا لا اعرف لماذا أتيت لكي أتكلم معك

طارق: لا أن ادهم اكتشف أن منصور الرجل الجبار لدية نقطة ضعف
اكتشف أن لدية أحساس مثل بقية البشر

منصور : أنا راحل

وقبل أن يخرج قال له طارق : الا تريد أن تعرف ماذا كانت آخر جملة قالها

التفت إليه منصور في اهتمام ثم أكمل طارق: لقد قال سأراك بعد عشرون
عاما

بدت نظرة القلق علي منصور ثم رحل

.....

.....

الضياع الضياع الضياع في بحر الأوهام الضياع كل شي أصبح عديم القيمة
عديم المذاق الحياة بالنسبة لمريهان أصبحت تساوي لاشي الألم لا يطاق
مستمر الم الحرمان من ابنها لا يفرقها لذا لكي تسكن الألم لجاءت إلي عالم
الأوهام عالم ليس فيه شي حقيقي في عالم غير حقيقي لا يوجد الألم وهكذا
أصبحت حياة مريهان سلسلة متواصلة من الأوهام لنسيان أنها أم ولكن شي
كهذا لا ينسي

اختفي البريق من عيونها وحل مكانة الانطفاء
اختفت النضرة من بشرتها وحل محلها الشحوب
اختفي الجمال الخارجي منها وحل محله القبح الداخلي
اختفت الحياة منها وحل محله الموت

.....
.....

هل تظن الطريق للخلاص سهلا
انه من أصعب ما يكون
الغفران للنفس أصعب من معاقبة النفس
كلما غفرت كلما ارتفعت كلما تطهرت النفس وارتحت
البحث عن الخلاص كالبحث عن جوهرة وسط النار
راحة النفس مسامحة النفس شي أتمن من كل ثروات العالم
المسامحة هي أن تعيش في سلام وتترك عدوك لينتقم منة الله
أما الانتقام فهو أن تنفذ عقاب الله في عدوك
الصعود من تحت الجمر لكي نصل الي الماء

19

الخلاص هو انطفاء نار ظلمات النفس
المسامحة أصعب من الانتقام

.....
.....
ماذا تفعلين توقي-

قالها منصور وهو يقف علي باب غرفة مريهان وكانت مريهان تتنشق
مسحوق مخدرات علي طاولة صغيرة في غرفتها

استدارات وهي غير واعية وشعرها غير مرتب وبشرتها شاحبة

كالأموات وقالت : اتركني في حالي

امسكها منصور وجعلها تقف وقال لها : لا تجعلي ادهم يدمرنا نحن اقوي من
هذا

قالت وعيونها تحمل نظرة انكسار: لقد دمرنا بالفعل

بدا اليأس علي وجه منصور وتراجع قليلا

ثم أكملت مريهان : لقد اخذ ادهم قلبي وتركني لأعيش من دونه لا يوجد في
حياة شي يستحق العيش من اجله في هذه الحياة

منصور في دهشة : بل يوجد حبنا

مريهان بسخرية : أنا وأنت لا نعرف معني هذه الكلمة لقد تزوجتك من اجل
نفوذك وثروتك وأنت تزوجتني من اجل جسدي نحن لم نعرف معني هذه
الكلمة إلا عندما ولد شريف

ثم أكملت والدموع تسيل من عيونها : وقد اخذ ادهم مني الحب بمجرد أن
عرفته

منصور والحزن يبدو عليه :سوف أساعدك

مريهان : أنت لا تستطيع مساعدتي ولا احد نحن نستحق ما نحن فيه لقد قتلنا ابنة وهو اخذ ابننا منا

لقد أين يؤلمنا لأنه كان أب يوما ما ويعرف معني الحرمان من الأبناء

منصور : لا يجب أن نفقد الأمل

مريهان والقرف يبدو علي وجهه: اتركني لأعيش في جنة الأوهام فهي أفضل من جحيم الحقيقة

.....
.....

ماجد هل هذا أنت-

قالتها نور وهي تتحدث علي الهاتف من مكتبها

20

ماجد وبدا التردد علي صوته : نعم

نور: أين أنت وأين ادهم

ماجد : لا استطيع القول

نور : اخبرني يا ماجد

ماجد : كل ما استطيع أن أقوله لكي أن السيد ادهم يطلب منك الاعتناء بأملاكه في غيابة

نور : أين هو متى سيعود

ماجد : لم يحدد بالضبط

نور: اخبرني متى

ماجد : بعد ٢٠ عام

ثم أغلق الخط

نور في دهشة : ٢٠ عاما

.....
.....

بعد ٢٠ عاما

تدهورت أعمال منصور ومريهان تدهورا كبيرا مريهان أصبحت زائرة
مستديمة لمصحات الإدمان

نال الزمن والإدمان من جمالها فأصبح وجهه ملي بالتجاعيد وشاب جزء كبير
من شعرها باختصار أصبحت شبح لمريهان القديمة

منصور لم يكن أفضل حالا لم يعد رجل أعمال ناجح كما كان من قبل فقد
الكثير من قوته ونفوذه وشخصيته وماله أصبحت تكسو عينة نظرة انكسار
واضحة وأصبح وجهة تعيس ملي بالتجاعيد بعد أن كان شاب ملي بالقوة نال
الشيب من شعرة كاملا كما نال انتقام ادهم منه

والآن بعد ان تدهورت أعمالهم عرضت احدي المؤسسات الروسية شراء
مؤسساتهم

المشتري الروسي حول قيمة الصفقة في حسابكم -

قالها علي لمنصور ومريهان وهم يجلسان في غرفة الاجتماعات

منصور : أذن هذه هي النهاية

مريهان في أسي: اجل

وما أن نهضوا لكي يرحلوا

قال لهم علي : انتظروا أنة يريد أن يقابلكم

12

منصور في استغراب : لقد قابلنا الرجل من قبل لماذا يريد مقابلتنا

علي : أنا لا اعرف

رن الهاتف أجاب علي ثم أغلقه وقال : أنة في الطريق

انفتح الباب ثم سمعا صوت مألوف صوت الطرق علي معدن التفتوا ليروا
مصدر الصوت لم يصدق منصور ومريهان من كان يقف أمامهم انه ادهم
الترك

الزمن لم يفعل به الكثير باستثناء بعض التجاعيد الخفيفة الا انه لا يزال يحتفظ
بلون شعرة وبمظهر جيد

انقضت مريهان علي عنقه صارخة : ابني أريد ابني

أطبقت علي عنقه حتى كادت أن تخنقه ولكن تدخل علي وأبعدها عنة

منصور وهو لا يزال تحت الصدمة : أين ابني يا ادهم

ثم نظر إلي علي رجاء انصرف

رحل علي وأغلق الباب

رد ادهم وهو يلتقط أنفاسه : أي ابن انه ابني أنا

مريهان : لقد قتلنا ابنك أنت ليس لديك ابن

منصور : لم تكتفي بخطف ابننا ألان مؤسستنا

مريهان : لقد قابلنا المشتري انه روسي كيف فعلت ذلك

ادهم وابتسامة عريضة علي وجهه: الإجابة سهلة جدا أنة احد معارفي أقنعته
بشراء مؤسساتكم بنقودي أنا

اخرج منصور مسدس من جيبه ووجهه ناحية ادهم وقال في غضب: سوف
أقتلك الآن أيها الثعبان

تقدم ادهم ناحية المسدس والصق المسدس بجبهته وقال: اجل أطلق الرصاصة
وانهي هذه الحياة ولكن هذه المرة تأكد أنني ميت

ظل منصور مصوبا المسدس وهو متردد

مريهان : ماذا تنتظر أقتلة

اخفض منصور المسدس وقال : لا استطيع

ادهم في اندهاش : أنت لست منصور الذي اعرفه

مريهان : أين ابنا

ادهم : أنة بالخارج

اتجهت مريهان ناحية الباب اعترضها ادهم قائلا : أنت لا تريدي ذلك

مريهان: في غضب ابتعد عن طريقي

ادهم : لحظة واحدة سوف أقدمه لكم

22

فتح الباب وقال : أقدم لكم هشام ادهم الترك

دخل هشام شاب في العشرين من عمره طويل القامة وسيم شعرة اسود بشرة
بيضاء وجه بري

سالت الدموع علي وجهة مريهان وهي تقول : شريف ابني

ادهم : شريف لا يوجد احد هنا بهذا الاسم هذا هشام

ثم أكمل وابتسامة علي وجهة : ابني أنا

نظرات حقد كانت تغطي وجهه منصور ومريهان

ثم قال منصور : اختبار الحمض النووي سوف يثبت انه ابننا

هشام بقوة: أنا ابن ادهم ولا احتاج لاختبار لإثبات ذلك

بدت الصدمة علي وجه منصور ومريهان عندما سمعا ذلك

ادهم : يجب أن تعذر هؤلاء الناس لقد فقدوا ابنهم منذ زمن طويل في حادث

مروع وظنوا أنني خطفته

كاذب-

صرخت مريهان

ادهم : إذا سمحتم لدينا شركة لنديرها

ثم ضغط زر استدعاء الأمن فجاء اثنين ضخمي الجثة

ادهم : إذا سمحتم ارحلوا

اتجه كل من مريهان ومنصور ناحية الباب وقبل أن يخرجوا استدار منصور

وقال : الأمر لم ينتهي بعد يا ادهم

ادهم : أنت علي حق أنها مجرد بداية

قالها وهناك نظرة ثقة في عيونه

.....

.....

لابد أن نفعل شيئاً-

قالتها مريهان بغضب لمنصور

منصور : ماذا سنفعل

مريهان : أي شي

منصور : لا يبدو انك لا تدركين أن الشاب الذي يدير مؤسستنا ألان ليس ابننا
لقد أصبح ابن ادهم

مريهان في انفعال : كيف تقول هذا

..... منصور في خيبة أمل واضحة : نحن لا نعرفه نحن لم نربيه

ثم أكمل والغل واضح في صوته : ادهم هو من يعرفه

23

مريهان : لا بد أن هناك شي نستطيع أن نفعله

.....
.....

هل هؤلاء منصور ومريهان-

سال هشام ادهم

ادهم: نعم

هشام : الذين قتلوا أخي

ادهم والآسي واضح عالية : نعم لقد قتلوا أخيك بسبب أنة تدخل في صفقة
كانت تخصهم

وأشار ناحية رأسه : وحاولوه قتلي لكني عدت

هشام : وما قصة أنني ابنهم

ادهم : لقد حكيت لك عنهم فأنهم مثل الثعابين يحولون الوصول الي هدفهم
بأي طريقة

هشام والغل يبدو عليه: سوف نجعلهم يدفعون الثمن يا أبي
احتضنه ادهم ولمع بريق في عيونه وقال : اجل يا بني سوف يدفعون الثمن

.....
.....

مرحبا بعودتك-

قالتها نور لأدهم وهو يقف علي باب مكتبها
نور ارتدت الحجاب ألان لم ينال الزمن منها كثيرا باستثناء بعض التجاعيد
الخفيفة وارتداء النظارة

وجبه ملي بالسماحة وارتياح النفس والسلام مع النفس يبدو عليها

ادهم : مرحبا يا نور

ثم دخل الغرفة وأغلق الباب

نور : أين كنت طوال هذه السنين

ادهم : روسيا

نور في استغراب : لقد بحثت عنك في روسيا وأنا متأكدة أن مريهان
ومنصور بحثوا عنك هناك لماذا لم نستطع العثور عليك

ادهم : ببساطة لأنني كنت أعيش في قرية صغيرة لا يعرف عنها الكثيرون

نور : ولماذا العودة

ادهم : ظننتك لا تريدين أن تعرفي أي شي عن خططي

نور : انسي الأمر لا أريد أن اعرف

ادهم : أري انك أصبتي سيدة مجتمع فاضلة معظم نقودك للجمعيات الخيرية

نور : أحاول أن اكفر عن ذنوبي

ادهم : أتمني لو كنت مثلك يا نور أجد الطريق للسلام النفسي أسامح وانسي

نور : أنت تستطيع يا ادهم

ادهم والمرار واضح في صوته : أنا لا استطيع لقد قتلوا ابني بالإضافة لدي

تذكار أزلي في راسي

نور في تهكم : أذن هل استمعت بلحظتك عندما أخذت الشركة من مريهان

ومنصور

ادهم : لم يكن ذلك ما استمعت به ما استمعت به هو منظر ابنهم يناديني ابني

أمامهم

قالها وابتسامة عريضة علي وجهه

نور والآسي علي حال أخيها يبدو واضح : لقد جننت لماذا أنت هنا

ادهم والجدية تبدو عليية: أتيت لكي أخبرك انك ليس أي علاقة بهشام لا

تتصلي به لا تتكلمي معه

نور : اه أنت لا تريدين أن أقول الحقيقة وافسد خطتك الكبيرة

ادهم : لا استطيع أن ادع حسن أخلاقك يفسد خطتي

نور : لا تقلق أنا ليس لدي شان بك او بمريهان او منصور

ادهم : سلام يا نور شكر علي اعتنائك بممتلكاتي في غيابي

قالها وهو خارج من المكتب

نور : أين أنت ذاهب

ادهم:لازور صديق قديم

.....
.....

لازلت حيا-

قالها ادهم لطارق والقضيب يفصل بينهم

طارق قد عم الشيب شعرة و ذقنه وظهرت بعض التجاعيد إلي أن شي اختلف
في وجهة أصبح هادي

راضي كأنة راضي بمصيره

25

طارق : ماذا تريد مني يا ادهم

ادهم والتلذذ واضح علي وجهه: لاشي افتقد صديقي القديم الذي تأمر علي قتل
ابني

طارق : أني استحق انتقامك

بدت الدهشة علي وجه ادهم وقال : ماذا قلت هل قلت انك تستحق انتقامي

طارق والندم يبدو عليية : اجل ما فعلناها معك ومع ابنك كان فظيعا

ادهم والدهشة لازالت تبدو عليية : هل أصبحت متدينا حقا انك تتحدث مثل
نور عن تكفير الذنوب

والسلام النفسي والإيمان بالله

طارق : اجل

ادهم : أذن مسالة التوبة كانت حقيقة

طارق : اجل ماذا تريد مني يا ادهم

ادهم وخيبة الأمل تبدو عليه: أتعرف لقد أفسدت علي اللحظة لقد جئت هنا
لكي أتلذذ بمنظرك لم استطع

طارق : أسف علي إحباطك

انصرف ادهم من أمامه متجه إلي باب الخروج ولكنة توقف وقال : قد يكون
الله أعطاك غفرانه ولكني لن أعطيك غفراني

لم يبالي طارق ورجع إلي الزنزانة

.....
.....

وصل ادهم إلي احد قصور التي يملكها وأمام القصر وصلت سيارة أخري
خرج منها ماجد ومازال محتفظ بقوامه وجسمه ولكن بعض التجاعيد ظهرت
في وجهة ومعه رجل قصير نحيل بشعر ابيض علي جانبي الرأس وعيون
زرقاء بارزة ويرتدي نظارات

اتجه نحوه ادهم مبتسم وقال بالروسية:د. الكسندر دينسوف أهلا بك في مصر

د. أليكساندر : أهلا بك سيد ادهم شكرا علي استضافتي

ثم أشار ادهم ناحية القصر وقال : هذا القصر ملك لك وكل المعدات
والأدوات التي تحتاجها موجودة

د. الكسندر : شكرا لك

ادهم : تذكر لا احد يجب ان يعرف سبب مجيئك

ابتسم د. ألكسندر وقال : طبعاً

ثم اتجه ناحية بوابة القصر ودخل إلي القصر

ادهم : ماجد هل علم أي احد بقدومه

ماجد : لا يا زعيم

ادهم : تذكر انه غير موجود ولا تذكر اسمه أمام اي احد خاصة هشام

ماجد : اطمئن يا زعيم

بدت نظرة ثقة علي وجه ادهم وهو يقول : كل شي يجب أن يسقط في مكانة

.....
.....

الفصل الثالث: كل شي يسقط في مكانه

أنا اعرف أن ما افعله خطأ

ولكني سأستمر

أنا اعرف أنني أسير في طريق الهلاك

ولكني سأستمر

انا اعرف انني ذاهب للجحيم

ولكني سأستمر

انا اعرف انني دمرت حياة ناس

ولكني سأ ستمر

انا اعرف انني ملعون

ولكني سا ستمر

انا اعرف ان السماء سوف تمطر نيران علي

ولكني سا ستمر

انا اعرف انهم سيحاولون قتلي

ولكني سأ ستمر

انا اعرف ان الله غاضب مني

ولكني سأ ستمر

انا اعرف انني استحق ما حصل لي مقابل كل خطيئة ارتكبتها

ولكني سأ ستمر

27

أنا اعرف أن خطتي ستدمر شخص بري

ولكني سأستمر

أنا اعرف أنني ميت ولكني

سأستمر

.....

.....

كان هشام يجري احد الصفقات التجارية في احد المطاعم وما أن رحل رجال الأعمال حتى اقتربت منة مريهان

نظر اليها هشام في استغراب وقال : ماذا تريدين

مريهان : أريد أن اثبت أنني أمك

هشام في انزعاج : لا أريد أن اسمع هذا الكلام الفارغ

مريهان وهي تجلس : زوجة ادهم الراحلة ندي التي من المفروض انها امك توفت قبل سبع سنين من ولادتك

هشام وهو لا يصدق كلمة مما تقوله : اي تخريف هذا

مريهان : كيف قال لك أنها ماتت

هشام : بسبب مرض ما

مريهان : هذا صحيح لكنة كذب في تاريخ الوفاة ندي توفت قبل ٧ سنوات من ولادتك

هشام : لماذا يجب علي ان أصدقك أنتي وزوجك وانتم من قتلوا أخي

مريهان والصدمة بدت عليها : اشرف لم يكن أخيك انه ابن ادهم انا ومنصور من جلباك إلي هذا العالم

هشام وهو ينظر إليها باحتقار: ارحلي

ثم نهضت وقالت : فقط اعثر علي شهادة وفاة ندي صالح لن تخسر شيئاً

ثم رحلت وتركت هشام وحيدا في حيرة من أمره

كيف تمت الصفقة-

سال ادهم هشام عند عودته الي قصر ادهم وكان ادهم يجلس في غرفة
المكتب علي مكتبة

هشام : كل شي تمام

ادهم : جيد

28

ثم نظر الي هشام وقال : ماذا بك هل هناك شي يشغلك

هشام : لاشي

ادهم : ليس من عادتك ان تخفي عني

ثم نهض واقترب منة وعلي وجهه ابتسامة خفيفة : هيا اخبرني

هشام : متي توفت امي

ادهم والشك بدا عليية من السؤال: بعد سنة من ولادتك لماذا السؤال

هشام : لاشي كنت أفكر بها فقط

ادهم:لمن تحدثت اليوم

هشام : لا احد

ادهم : أنت لا تعرف الكذب يا هشام

ثم اقترب منة والصق وجهه بوجهه وقال : هيا اخبرني من تحدثت إليك

هشام وبدا عليه التوتر : مريهان

ادهم : مريهان هل اخبرتك انك ابنها وانك لست ابني

هشام : نعم ولكني لم أصدقها

ادهم : وما علاقة هذا بامك

هشام : لقد قلت لك انا لم اصدق حرفا واحدا مما قالته

ادهم : اعرف لكني اريد ان اعرف ماذا قالت

هشام : لقد قالت ان امي توفت قبل ٧ سنوات من ولادتي

ادهم : دعني اخمن قالت لك ابحت عن شهادة وفاة امك

هشام : كيف عرفت

ادهم : انا اعرف مريهان جيدا انها كا الحية

ثم نظر الي هشام وقال: اتريد ان تري شهادة الوفاة

هشام : ابي انا لا اصدقها

اتجه ادهم نحو مكتبة واخرج مجموعة من الاوراق القديمة واخرج شهادة

الوفاة ووضعها أمام هشام ثم قال : أتري سنة بالضبط بعد ولادتك

هشام : لقد قلت لك انا لا أصدقها

وضع ادهم شهادة الوفاة في درج ثم اقترب من هشام : انا اعرف انك لم

تصدقها لكني أردت ان أزيل أي شكوك تركته هذه القدرة في عقلك

ثم احتضن هشام وتراجع قليلا للخلف وقال : أتحب أن تجري تحليلا للحمض

النووي

هشام والدهشة تبدو عليّة : ابي لا أنا لم اصدق حرف مما قالته مريهان انا
احبك

ادهم : انا احبك أيضا ولكن احترس من مريهان ومنصور تذكر هم من قتلو
اخيک

هشام : انا اعرف يا ابي أنا أسف

ادهم : لا تأسف يا هشام

ثم احتضنه بقوة وقال : أنا احبك يا هشام

.....
.....
.....

هل تحب ما تراه عندما تنظر إلي روحك

هل تحب الفراغ

هل تحب موت مشاعرك

هل تحب روحك التي التهمت الكراهية

هل تحب ما اصبحت عليّة

هل تحب جمالك المزيف لدرجة انك لم تعد تعرف اذا كنت قبيح ام مزيف

مجرد جثة متحركة في رياح الحياة

لا أحاسيس

لا أحلام

لا رغبة

لا حب

لا كراهية

لاشي

.....
.....
.....

ماذا تريد منا-

قالها منصور وهو مصدوم من اقتحام قصره من قبل ادهم

مريهان : هل تريدنا قصرنا هذه المرة

30

ادهم : محاولة لطيفة شهادة الوفاة

مريهان : من المستحيل أن تتطابق شهادة وفاة ندي مع شهادة ميلاد هشام

منصور : لا ليس مستحيل إذا كانت شهادة ميلاد هشام مزورة

ادهم : أترين انه اذكي منك

شعرت مريهان بخيبة أمل كبيرة

ادهم في سخرية : أظننتني أنني سأضيع سنوات من تخطيط من اجل تفاصيل صغيرة كهذه

منصور في غضب: إذن هشام هو بديل لشريف

قال ادهم والغل واضح في صوته ونظرات كراهية تملأ عيونه : لا يوجد بديل لشريف خاصا إذا كان هذا البديل ابنك انت ومريهان

مريهان بصوت عالي : اذن ماذا تريد من هشام اتركه اذا كانت تريد النار اقتلنا إذا اردت ولكن اتركه

ادهم في استغراب : أقتلكم القتل رحمة بالنسبة لكم القتل بالنسبة لأمثالنا مثل شرب الشاي القتل هو أسهل ما استطيع أن افعل بكم

منصور : دع هشام خارج الموضوع أرجوك

ادهم : أرجوك لم اسمع هذه الكلمة منك يوما ولكني قلت لك هذه الكلمة يوما اليوم الذي قتلت فيه ابني لماذا يجب علي أن ألبى طلبك إذا لم تلبى أنت طلبي

انقلبت ملامح موجة مريهان ومنصور بشكل كبير

ادهم : اخبروني كيف شعرتم عندما وجدتم ابنكم أمامكم وبدا كالغريب لم تستطيعوا ان تحتضنوه لم تستطيعوا أن تقبلوه فانتكم طفولته ولا تقدرين أن تقوله له يا بني ولم تسمعوا منه كلمة ابي وكلمة امي

ثم ابتسم في تلذذ وقال : لا بد ان هذا قاسي عليكم

انقضت عليه مريهان في غضب والدموع تسيل من عيونها محاولة خنقه ولكن ادهم أوقفها : الفارق بيني وبينكم انا فقدت ابني وهو ميت انتم فقدتم ابنكم وهو علي قيد الحياة

ثم دفعها بعيدا

منصور في صوت عالي: اخرج من هنا

ادهم : انا سعيد لتركى بيت الثعابين هذا

خرج ادهم من القصر تاركا مريهان ومنصور في حالة يرثي لها

31

منصور في حيرة من أمره: ماذا سنفعل

مريهان في ثقة : اطمئن لدي خطة ثانية نجاحها مضمون

.....
.....
.....

هل كل شي جاهز-

قالها ادهم ل د . الكسندر دينسوف هو يقف في المعمل ملي بالمعدات
والأدوات والأجهزة

الكسندر : كل شي جاهز

قال ادهم وبدت نظرة ثقة في عيونه : حانت لحظة النصر

.....
.....
.....

انا الانتقام انا

انا الغل انا

انا الالم في قلوب أعدائي انا
انا من اعطي الانتقام معني جديدا انا
انا النار الجامحة التي لا تستطيع حتي المياه أن تطفئها انا
انا رغبة في الانتقام انا

.....
.....
.....

بعد شهر

كان هشام يخرج من مبني مؤسسته وركب سيارته و بجواره في السيارة علي

هشام : كيف حالك يا علي

علي : كل شي تمام يا سيد هشام هل تمت الصفقة بنجاح

هشام : بنجاح تام

بعد فترة من السير لاحظ هشام أن السيارة اتجهت لطريق غير مألوف

نظر إلي علي باستغراب : هذا ليس الطريق إلي القصر

فوجئ هشام بعلي يحقنه بحقنة في ذراعه

هشام : ما الذي تفعله

علي : لاشي سوف نذهب لزيارة احدهم

ثم سحب الحقنة بعد ان أفرغها

شعر هشام بدوار شديد قبل ان يفقد الوعي

.....

.....

.....

استيقظ هشام بصعوبة ووجد احدهم يحدق في وجهه ثم اتضحت معالم الوجه
انه وجه مريهان

انتفض هشام من الهلع من فوق المقعد وقال : ماذا تفعلين ايها المجنونة

مريهان : لا تخف أريدك أن تعرف الحقيقة

هشام : أين أنا

مريهان : أنت في بيت نور الترك

هشام : من نور الترك

مريهان والصدمة تبدو عليها: ادهم لم يخبرك انه لديه أخت

دخلت نور عليهما الغرفة والضيق يبدو عليها ألقت نظرة طويلة علي هشام ثم
قالت لمريهان : لقد استحملت زيارتك الثقيلة لفترة طويلة لقد قلت لكي لا شأن
لي بكى او بمنصور أو ادهم

مريهان : أرجوك يا نور اخبريه الحقيقة و سأرحل

نور في غضب : اخبره ماذا لا يمكن إخبار أي شخص حقيقة كهذه ونتوقع أن
نصدقها

مريهان : فقط حاولي

جلبت نور مقعد وجلست أمام هشام

مريهان : كل ما عليك أن تفعله يا هشام أن تسأل نور إذا كنت ابن ادهم أم لا
هشام : ولماذا يجب أن اصدق أنها أخت أبي ربما احدي صديقتك وتلعبون
لعبة علي

مريهان : صدقني نحن نكرة بعضنا البعض فقط أسالها

هشام :وبدا عليه التردد : هل أنا ابن ادهم الترك

نور في تردد : لا أنت ابن مريهان ومنصور

هشام : ولماذا يجب علي أن أصدقك

نور : لا يجب عليك ان تصدقني هذه هي الحقيقة وادهم لن يستطيع ان
يكذبني

هشام : تبدو واثقة من نفسك

نور : انا لا شان لي بادهم

33

هشام: أذن لماذا اختطفني ادهم

نور : مريهان ومنصور وطارق تأمروا علي قتل اشرف واختطفك لينتقم
منهم

هشام : لكني ادهم رباني بحب لماذا يفعل ذلك مع ابن ألد أعدائه

نور : ليجعلك قريب منة

هشام : لازلت لا أصدقك

نور: انا لذي الإثبات

نادت نور احد الخادمتان ثم طلبت منها إحضار احد الملفات ومضت دقائق ثم عادت الخادمة بملف فيه بعض الجرائد القديمة

ثم أخرجت ادهم و وضعته أمام عيون هشام وكان المكتوب في الخبر الآتي :
مقتل اشرف الترك الابن الوحيد لرجل الأعمال ادهم الترك وإصابة ادهم الترك برصاصة في رأسه في ظروف غامضة والجاني مجهول

لم يصدق هشام نفسه عندما قراء الخبر وبدأت عليه ملامح الضيق الشديد وشعر بالخدعة شعر أن حياته كلها مبنية علي أوهام و أكاذيب قام بأخذ الجريدة بقوة من أيدي نور وركض كالمجنون نحو الخارج وركب سيارته وانطلق بسرعة الصاروخ

نور : يجب أن تذهبي خلفه يبدو في حالة بشعة

مريهان : شكر يا نور

ثم اتجهت بسرعة الي الخارج لتركب سيارتها وانطلقت لتلحق بهشام

.....
.....
.....

دخل هشام الي باب قصر ادهم بسرعة شديدة الي انه اصطدم بمنصور نظر إليه باستغراب وكانت منصور تبدو ملامح التوتر والرعب وكان في يده مسدس

لم يبالي هشام وتابع طريقة

دخل هشام الي غرفة الصالون صائحا بصوت عالي : ابي

الا انه شاهد منظر جعله يتجمد في مكانة وشعر بالرعب الشديد لقد وجد ادهم
أمامه ملقي علي الأرض والدماء تسيل من جبهته من جراء رصاصة في
جبهته

أطلق صرخة قوية : لا

34

ثم اقترب من ادهم واخذ يهز في جسده وقال وهو يبكي في هسترية : اخبرني
هل أنا ابنك أم لا من أنا من أنا

إلي أن ادهم كان قد فارق الحياة

تذكر هشام انه كان اصطدم بمنصور في طريقة ووجد مسدس في يد جثة
ادهم فأخذه ومشاعر الحقد تملئه اتجه نحو حديقة القصر وهو في حالة من
الضياع وجد أمامه كل من مريهان ومنصور

قالت مريهان: لقد أخبرت والدك انك عرفت الحقيقة

هشام : لقد قتلت أبي

مريهان وبدت عليها الصدمة : ادهم مات

منصور : نعم

مريهان : هل قتلته

منصور: لا

لاحظ كل من مريهان ومنصور المسدس في يد هشام

مريهان : ماذا تفعل

رفع هشام المسدس في وجه منصور وقال وهو يبكي :أنا لا اعرف من أنا
لماذا رباني بكل هذا الحب لماذا أحبني وأنا لست ابنة

منصور : ضع هذا المسدس جانبا يا هشام

هشام : لقد قتلته

منصور : أنا لم أقتله

مريهان : صدقة يا هشام انه أبيك

هشام في غضب هستيري : لقد قتلت أبي

منصور في انفعال شديد : أنا أبيك

هشام : أنا اعرف يا أبي

ثم اطلق رصاصتين في صدر منصور فسقط أرضا والدماء تنزف منه

صرخت مريهان وانهالت في بكاء فوق جسد منصور

شعر هشام بالضياح وفقدان العقل شعر ان عالمة كله أكاذيب لم يريد أن

يعيش في هذا العالم

التفت مريهان نحو هشام فوجدته يصوب المسدس نحو رأسه فزعت مريهان

وقامت تجري نحو هشام وهي تصرخ : لا

الي أنها تأخرت كثيرا لقد انتحر هشام وفارق الحياة

شعرت مريهان كأن احدهم اخرج روحها من جسدها شعرت بقلبها ينخلع من

جسدها

ألقت مريهان بنفسها فوق جثته وهي تصرخ وتبكي وهي في حالة هستيرية :
انا آسفة انا آسفة يا ابني انت دفعت ثمن أخطأنا

الي ان صرخاتها وعويلها لم يبعثوا الحياة في هشام ثانية

.....

.....

بعد أسبوع

لماذا يا أخي-

قالتها نور وهي تقف علي قبر ادهم

لماذا كان يجب عليك أن تدفع حياتك ثمن انتقامك ولكن يبدو انك كنت تعرف -
أنا الأمر سينتهي هكذا ولكن استمرت علي كل حال أرجو أن تكون عثرت
علي سلامك الآن والخلص أنا أسفه أنني لم استطع مساعدتك لقد جئت لكي
أقول لك كلمة نادرا ما سمعناها في حياتنا أنا احبك يا أخي

.....

بعد شهر

كانت مريهان تجلس في غرفة مكتبها وحيدة تشعر بالحزن الشديد والحسرة
والاكتئاب والندم لم يعد وجهه ملي بالحياة كما كان في الماضي لقد أصبح
وجه ميت فارقتة الحياة لم تعد لديها اي رغبة في الحياة

وهي جالسة غارقة في أحزانها سمعت صوت مألوف يأتي من خلفها صوت
الطرق علي قطعة معدن

استدارات الي مصدر الصوت وما أن استدرا اتسعت عيونها وأطلقت صرخة
وسقطت علي الأرض لم تصدق من الذي يقف أمامها

انه ادهم الترك يقف أمامها مبتسما قائلا: اهلا مريهان كيف حالك

مريهان والصدمة تبدو عليها: هل هذه هلاوس

ادهم : أنا لست هلاوس انه أنا

مريهان : كيف لقد رايتك وهم يحملون جثتك والرصاص في راسك

ادهم : ولكن لم يبحث احد عن الرصاص القديمة أنتي ظننت انكي رايتي
جثتي ولكنك في الحقيقة رايتي نسختي

مريهان في اندهاش : نسختك

ادهم : اجل دعيني احكي لكي القصة منذ البداية قبل أن ارحل عن روسيا
بفترة قليلة كان هناك عالم مطلوب من الشرطة هناك لعملة تجارب استتساخ
علي البشر اسمه د. اليكساندر دينسوف عثرت أنا علي هذا العالم وقمت
بمساعده علي الهروب الي مصر مقابل خدمة صغيرة أن يصنع مني نسخة

مريهان : لقد فعلت ذلك كله من اجل ان يقتل هشام منصور

ادهم : نعم وهذا هو الجزء الثاني

بعد ان قام الدكتور دينسوف بصنع نسخة مني أجلسته في الصالون وأطلقت
النار عليه

ثم أكمل وهو في حالة هستيرية من الضحك : لقد كانت اغرب جريمة قتل
ارتكبتها في حياتي ان اقتل نفسي

36

وبعد ذلك اتصلت بزوجك الغبي وأقنعته أنني سأعترف بالحقيقة وسأعيد لكم
هشام وطبعا أتى كالغبي ولكن مجي هشام واكتشافه لحقيقة لم يكن جزء من
خطتي لقد توقعت أن يشتبه هشام بمنصور بعد ذلك وينتقم منة ولكن حضوره
في نفس توقيت وجود منصور لقد كان من صنع القدر وأيضا يجب أن
أشكرك

مريهان والقرف يبدو عليها : تشكرني

ادهم : اجل لو تدخلك العبقري لما اكتشف هشام الحقيقة ولما انتابته تلك المشاعر المختلطة من الحقد والكراهية والضياع التي جعلته يقتل نفسه أنا لم أكن لأخطط لهذه الجريمة أفضل من ذلك لقد كانت خطتي ان ازور شريط مراقبة وفيه منصور يقتلني بعد ذلك عندما يشاهد هشام الشريط يرغب في الانتقام من منصور فيقتله وطبعاً ستكتشف الشرطة من الفاعل بمنتهي السهولة فينال هشام حكم الإعدام

نهضت مريهان والدموع تسيل من عيونها : لقد احبك ايها الشيطان

ادهم : بالضبط ولذلك كنت متأكد انه سينتقم من منصور من اجلي أترين لقد استخدمت حبة لي لكي انتقم منكى ومنصور لم استخدم الكراهية لقد كان يحبني فعلاً

مريهان :لقد قال انك احببتة

ادهم : أنا لا أحب انا لا اكره أنا لا احقد أنا لا ابكي أنا لا أغير أنا لا اسعد أنا لا احزن أنا لا اشعر

ثم أكمل قائلاً : وألان اسمحي لي أن أقدم لكي شخصيتي الجديدة جلال الترك توأم ادهم الترك مع السلامة

ما أن استدار حتي أحس بشي يخترق جسمه فوجد ان رصاصة اخترقت صدره استدار فوجد مريهان توجه مسدس ناحيته وهي تصرخ :
مووووووووووت

وأطلقت رصاصة ثانية لتسقطه أرضاً ثم انقضت عليه

مريهان : هذه المرة لن ينقذك أحدا وسوف تموت فعلاً

ابتسم والدماء تسيل من صدره

مريهان في غضب : لماذا تبتسم أنت خسرت

ادهم وهو يتكلم بصعوبة : انتي لا تفهمي موتي ألان لا يعني شيئاً في كل الأحوال انا رابح وأنتي خسرتي كل شي زوجك ابنك جمالك أعمالك حياتك لم تعد لها أي قيمة وأنا ربحت انتقامي

شعرت مريهان بالغضب لأنه علي حق قالت له : لكنك ستموت الآن

37

ادهم وصوته يضعف شيئاً فشيئاً : لقد مت يوم مات ابني

ثم أكمل وهو يلفظ أنفاسه الاخيره : بغض النظر إذا كنت ميتا أوحيا أنا اربح
انا اربح انا اربح

ويظل يردد هذه العبارة حتي فارق الحياة

.....
.....
.....

مات ادهم التراك

بكل مكره

بكل حقدة

بكل ألامه

بكل أحاسيسه

بروحة المسمومة

وأخيرا عثر علي الخلاص

تمت بحمد الله